[8] وجوه الدلالات. (فقال أبو عبد ا (عليه السلام) الظن) في المطالب اليقينية (عجز لمن لا يستيقن) أي من لم يحصل له اليقين بوجود شئ أو لم يقدر على طلب اليقين به وظن بمجرد ذلك أنه ليس بموجود فذلك الظن نشأ من عجزه وضعف عقله لعدم علمه بأن عدم العلم بوجود شئ ليس علما بعدم وجوده ولا مستلزما له وحمل العجز على الظن من المبالغة، وفي بعض النسخ " لما لا يستيقن " بلفظة " ما " وهي مصدرية وفاعل الفعل ضمير يعود إلى الظان المفهوم من الظن. (ثم قال أبو عبد ا (عليه السلام): أفصعدت السماء) وشاهدت أطباقها (قال: لا، قال فتدري ما فيها ؟ قال: لا، قال: عجبا لك) نصبه على المصدر أي عجبت عجبا لحالك وشأنك أو على النداء بحذف أداته أي يا عجبا لك فنادى العجب منكرا ليحضر له وقد أشار على سبيل الاستيناف إلى ما هو محل التعجب بقوله (لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلقهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف (1) فيه توبيخ له في نفيه وجود الصانع لأنه لم يره وهذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أنك لم تر جميع هذه الأماكن فكيف تنفي وجود الإله الصانع إذ لعل في شئ منها إلها لم تره. وثانيهما أنك تنفي وجود الصانع لأنك لم تره كما أنك تنفي وجود شئ في هذه الأماكن لأنك لم تره ولا ريب في أن الثاني مما لا ينبغي أن يعتقد به العاقل لأن عدم رؤية شئ لا يدل على عدم وجوده فكذا الأول لجواز أن يكون الصانع للعالم موجودا، وعدم رؤيته لا يدل على عدم وجوده. فكيف يعتقد به العاقل (2) وعلى الوجهين حصل للزنديق شك في مذهبه فلذا (قال الزنديق ما

_____

1 - حاصل كلام الإمام (عليه السلام) أن عدم الوجدان لا يجعل دليل على عدم الوجود وبذلك يدفع قول أهل الظاهر حيث يبطلون بزعمهم أقوال المجتهدين في الأصوليين والمتكلمين واصحاب العقول والمعارف بأنهم لا يعرفون تحقيقاتهم الدقيقة وبأنها بعيدة عن أذهان العامة والجواب أن عدم فهم بعض الناس بعض الأمور لا يدل على بطلانه وهل يجحد العاقل ما لا يعرف وليس لمن لا يعلم حجة على من لا يعلم. (ش) 2 - هذا الرجل من القائلين بأن كل موجود محسوس وأن كل ما لا يدرك بحواسنا فهو غير موجود، وكان أيضا قائلا بالبخت والإتفاق، قال الشهرستاني عند بيان مذهب المانوية: قال بعضهم إن النور والظلام امتزجا بالخبط والإتفاق نظير مذهب ذي مقراطيس فرد (عليه السلام) على اعتقاده الأول بأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، ثم شرع (عليه السلام) في الرد على اعتقاده. الثاني بأنا تتبعنا الموجودات ودققنا النظر في أحوالها حصل لنا اليقين بأنها لم تحدث بالبخت والاتفاق بل بسبب موجب وعلة مرجحة لغاية

معلومة إذ لا يحدث من الاتفاق شئ منتظم وبالجملة السماء والارض وحركاتهما والليل والنهار وكل شئ مثلها حاصل بسبب موجب لا يمكن أن يكون على غير هذا الذي عليه ونظمها ناظمها وسيأتي لذلك تتمة ان شاء ا تعالى. (ش) (*)